

إشكالية التنشئة الاجتماعية ومستقبل الهوية في زمن العولمة

- دراسة سوسيولوجية علي عيّنة من تلاميذ ولايتي الجزائر و تيزي وزو -

The problem of socialization and the future of identity in a time of globalization.**Sociological study on a sample of students from Algiers and Tizi Ouzou**الجوزي وهيبة¹¹ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة مولود معمري بتيزي وزو (الجزائر)، hibaeldjouzi@gmail.com

تاريخ النشر: مارس / 2021

تاريخ القبول: 15/01/2021

تاريخ الإرسال: 23/05/2019

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن عملية التنشئة الاجتماعية التي تكسب الفرد ثقافة مجتمعه، كعملية تربية، ومن المعلوم أن الفرد ينشأ في مجتمع وينمو فيه، على نحو تتشكل فيه شخصيته الفردية والاجتماعية، من خلال تفاعله الاجتماعي في إطار ثقافة مجتمعه. و الملاحظ، أنّ هذه العملية نجدها في جميع المجتمعات. بينما نجد الفرد الذي هو إنتاج العملية، يختلف من مجتمع إلى آخر. وهذا الاختلاف نلاحظه في نمط شخصيته وسلوكه، وفي طريقة تفكيره وفي اللغة التي يتكلمها. هذا الاختلاف بين أفراد المجتمعات الإنسانية، يرجع أساساً إلى الموروث الثقافي المشكل للهوية الذاتية المجسدة العنصر الرئيسي في عملية تنشئة الأفراد. فالثقافة هي مميّزة للجنس البشري. و أنّ المعاني والقيم الثقافية التي انتقلت من خلال الجماعة استقرت لدى كل فرد عن طريق التفاعل الاجتماعي بينهم، كما يمكن اعتبار المجتمعات هي ذاتها حصيلة ثقافة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية - العملية التربوية - الهوية - القيم الثقافية.**Abstract:**

This study aims to reveal the process of socialization that earns the individual culture of his society, as an educational process, and it is known that the individual arises in a society and grows, in a manner that consists of individual personality and social, through social interaction within the culture of society. It is noticeable that this process is found in all societies. While the individual who is the product of the process is different from one society to another. This difference is observed in the pattern of his personality and behavior, in his way of thinking and in the language he speaks. This difference between members of human societies is mainly due to the cultural heritage of self-identity embodied as the main element in the process of the upbringing of individuals. Culture is a characteristic of the human race. And that the cultural meanings and values that have been transmitted through the community

have stabilized in each individual through social interaction among them, and societies can also be considered the result of a culture.

Keywords: Socialization - Educational process - Identity - Cultural values

مقدمة:

في زمن تواصل الثقافات، لم تبقى كلمة تاريخ محصورة في معناها اللغوي الأصلي، بل أصبحت في أغلب اللغات، ومن ضمنها اللغة العربية، لها من معاني متعددة ناتجة عن تساؤلات منهجية ومعرفية وفلسفية مختلفة. و عندما ينظر المرء مدفوعا بثقافة في أصوله يواجهها وجها لوجه، مواجهة وعي وفهم وإدراك، يشيع في نفسه شعور بالخدمة التي يجب أن تكون لها. فهذه الأصول تمثل جهود أجيال وأجيال، و حياة نفوس تعايشت وتتابعت خلال العصور، بالرغم من اختلافها قوة وضعفا، وخصبا وجذبا، وكسبا وخسارة وجمالا وبشاعة... لكنها كلها تعبر عن الحياة الإنسانية، بما لها من حرمة وكرامة. إن الشعور بكرامة الإنسان و حرمة، هو من أبلغ الأدلة على رقي الفكر وأصالة الثقافة. فمن الأحرى على الثقافة التاريخية أن تبعث في أنفسنا وهي الحرمة للأجيال التي سبقتها فتحفظ لها كرامتها وتقّر لها بفضلها. نقول هذا ونؤكد في هذا المجال، لأنه يبدو لنا أننا نعيش في عصر قد ضاع فيه كثير من الحرمات والقيم، وساده الكثير من الازدراء و الهزأ والانتقاص من قدر الماضي. ولا شك أن احترام التراث والاعتزاز الواعي بماضينا والاستلهام الرشيد لتجاربه. لهو أقوى وأرسخ وتَجْدُرُ. وأن فعله في صنع الحياة الجديدة، يأتي بإمكانات التقدم والرقي. وتخطي المآثر الماضية، تبقى قائمة وتبقى مجالها فضاء فسيحا. هو ما يؤكد علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا اليوم، بأن الكائنات الإنسانية هي الوحيدة بين المخلوقات جميعها القادرة على خلق ثقافة وتأكيدها¹. و من منطلق أن العملية التربوية تمثل إحدى الركائز الهامة في إحداث التغييرات والتطورات المنشودة، أصبح على جميع المجتمعات المعاصرة مراجعة أنظمتها التربوية وإجراء عملية تقويم شاملة لها، لتعديلها وتطويرها بما يتناسب ومتطلبات العصر، التي تفرضها حاجات المجتمع المتغيرة باستمرار. الأمر الذي دفع بالسوسولوجية أن تضع في إطار اهتماماتها الأساسية القضايا التربوية. ومنها أساسا قضايا المناهج التربوية. وتعتمد سوسولوجية المحتويات لمناهج التكوين والممارسات البيداغوجية على تحليل كيفية البناء في الحقل التربوي، الكامن في الأقسام والمؤسسات التربوية. وتعليم التاريخ لأبنائنا حتمية وضرورة تقتضيها الظروف المحلية والوطنية والدولية، لأن معرفة التاريخ سبيل لصناعة حاضر نقي خال من الأخطاء ومستقبل مزهر. كما يسمح تعليم التاريخ باكتساب المتعلم سلوكيات في شكل معرفي، و تنمية روح المواطنة من خلال بعض القيم والميول والاتجاهات التي يريد المجتمع أن يعززها ويرسخها في أبنائه، لتكملة عملية بناء شخصية المتعلم، وحتى المعلم في ظل الأطر التي يريد المجتمع. تجسيدا لترسيخ البني القاعدية لثقافة المجتمع.

المحور الأول: الاقتراب المنهجي للدراسة:

1- **الأهمية العلمية للدراسة:** تعد التنشئة الاجتماعية عصب العملية التربوية في كل مجتمعات العالم، وهو العامل الأساسي الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ غايتها، وتحقيق مهمتها في التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، وتثبيت هويته من المنظور الثقافي والحضاري.

2- تحديد المفاهيم:

1.2. **التنشئة الاجتماعية:** اهتم "الغزالي" في كتابه "إحياء علوم الدين" بالتنشئة الاجتماعية فنصح بمراعاة الاعتدال في تأديب الصبي، وإبعاده عن أصحاب السوء وعدم التساهل معه في المعاملة، كذلك عدم تدليله، وشغل وقت فراغه بالقراءة، وأحاديث البلاد وأخبارها، وبقراءة القرآن الكريم، وحث الآباء على تخويف أبنائهم من السرقة وأعمال الحرام². أما "ابن خلدون" (عبد الرحمان) يرى في كتابه "المقدمة" الذي خصص فيه فصلا كاملا للتنشئة الاجتماعية، حث فيه على ضرورة تعلم الطفل القرآن من حدثته، ويذهب أيضا إلى أن القسوة في معاملة الأطفال تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة³. وأيضاً يبيّن "إميل دوركايم" أن التنشئة الاجتماعية تقوم على أساس من الإكراه يمارسه المجتمع على أفرادها، وهو إكراه يؤدي إلى عملية تشرب واستبطان المفاهيم والقيم الاجتماعية السائدة⁴. وفي نظر التربويين فالتنشئة الاجتماعية هي العمليات التي تهئ الأجيال الجديدة للقيام بالوظائف الأساسية في الحياة الاجتماعية، والنقطة المركزية التي تلتقي عندها جميع هذه التيارات هي: النظر إلى التنشئة الاجتماعية بوصفها محور اللقاء والتواصل بين الفرد والمجتمع⁵.

كما نهتم هاهنا بالتعريف، الذي قدمه الباحث الجزائري "رشيد حمدوش" كونها عملية تلقين وتعلم، تلك العملية، التي تحتوي على الرسائل التي يستجيب لها الفرد بصفة نشيطة وفعالة. والتي تقوم مختلف المؤسسات الاجتماعية المكلفة بالعملية التنشئية بإرسالها وتشريبها للأفراد. فهي إذا عبارة عن عملية تعلم وتكوين للحياة الاجتماعية، وتمثل "في ذات مجموع التغيرات والتحويلات، التي تتم إثر الاتصالات التي تتم بين الفرد وبيئته. وبواسطة هذه العملية يكتسب الفرد نماذج السلوكية ومجموع تصوراتها. وهناك من يماثل بين عملية التنشئة الاجتماعية (Socialisation) وعملية التثاقف الاجتماعي" (Acculturation)، وفي خضم دراسة الباحث لمسألة الرابط الاجتماعي في الجزائر، فإنه يشير إلى الخلل الذي يحدث اليوم في أطر ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. إذ يسمى الظاهرة بـ"استرخاء" للقيم، و السبب يعود حسب رأيه، لضياع بعض القيم التقليدية (تربوية، تعليمية، دينية...) الموروثة لدى الأفراد. ويرجع السبب لما أفرزته -التغيرات السريعة التي مست المجتمع الجزائري والعالم ككل. حيث أنتجت شرائح شبانية كبيرة تعاني من العوز الفكري.

المفهوم الإجرائي: فالتنشئة الاجتماعية تتحقق من خلال تفاعل الفرد ضمن جميع مستويات العلاقات الاجتماعية، وبهذا تحدث في إطار الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية. علماً أنّ أهمية هذه الجماعات

تختلف باختلاف مرحلة نمو الفرد. والواقع الاجتماعي الثقافي للجماعة أو المجتمع. و لعل ما تحتاجه مجتمعاتنا العربية المسلمة اليوم، هي هامش عريض من الاهتمام الذي يكفي تنشئة سليمة للفرد، تجعله يتعاطى مع واقعه بصورة طبيعية. وعليه فمفهوم التنشئة الاجتماعية في هذا البحث، تمّ توظيفه لإبراز علاقته بالأداء التربوي في مؤسساتنا. وقياساً على قدرات الفرد الذهنية والنفسية وتحصيله الدراسي، وسمات شخصيته، التي تؤخذ كمحددات للتقبل الاجتماعي، والتربوي والثقافي. كما أنّ الثقافة المكتسبة من طرف الفرد، والمتمثلة في المعارف والمعتقدات والقواعد الأخلاقية والعادات والقيم، والقدرات والمهارات المتداولة في المجتمع، الذي يعيش فيه، ما هي إلا قالباً (un moule) لتشكيل وتكوين شخصيته، نفسياً واجتماعياً وروحياً.

2.2. مفهوم الهوية: وقد عرفت دراسة الهوية في الأوطان العربية اهتماماً بالغاً، منذ بداية القرن العشرين، خاصة تلك الدراسات التي اهتمت بالمغتربين والمهاجرين، وحول الشباب المسلم بصفة عامة والشباب المنحرف بصفة خاصة، حيث ركزت بالأساس على ثلاث محاور رئيسية، وهي:

- أ- الشخصية.
- ب- البحث عن الذات.
- ج- التنشئة الاجتماعية. وهي، قد سبق الحديث عنها. فهوية الشخص إذا هي: "عبارة عن تلك الحصيلة مجموع الخصائص الجسدية، النفسية، الأخلاقية القانونية الاجتماعية والثقافية. التي يرويها ويقصها (Narration) الفرد عن نفسه. ويصور ذاته لغيره. والتي بواسطتها يحدد موقعه من غيره. وهي بالتالي هوية خطابية (Identité discursive)⁶. فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة، هي جوهرها وحقيقتها. ولما كان في كل شيء من الأشياء إنساناً أو ثقافة أو حضارة- الثوابت والمتغيرات، فإنّ هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد ولا تتغير. تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة." إن هوية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية والهوية دائماً تجمع بين ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى⁷.

التعريف الإجرائي للهوية: في هذا السياق، هي لا تتعلق بالذات أو الفرد، بل هي ما يتعلق بالكيان الجماعي. فالهوية، المبحوث عنها في هذا السياق البحثي، تهتمّ المجال الثقافي بالمعنى الواسع لكلمة ثقافة. فالهوية كما نراها، هي نسق من الموروثات الحضارية، من الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالكون والسلوك الإنساني. من معايير أخلاقية ومن العقائد الدينية. و هي كذلك ما يعبر عن ذلك، ويرتبط به من أعراف وعادات وتقاليد تنتقل بين الأجيال بالتعلم. و هي كذلك التراث الثقافي والحضاري الذي تراثه جماعة ما عن ماضيها كما يساهم في تشكيل كيانها.

3.2. مفهوم القيم الثقافية: نشير هنا، أننا سوف ننظر إلى القيمة على أنها نمط أو موقف أو جانب من السلوك الإنساني أو مجتمع أو ثقافة أو بيئة طبيعية أو العلاقات المتبادلة التي تُمارس من شخص أو أكثر كما لو كانت غاية في حد ذاتها. إنها شيء يحاول الناس حمايته والاستزادة منه والحصول عليه، ويشعرون بالسعادة ظاهريا عندما ينجحون في ذلك. غير أننا إن استندنا على هذا التعريف، فإنّ هذا لا يعني نفي الجانب الثاني من القيمة وهي القيم العكسية أي القيم السلبية. فأمام كل قيمة ايجابية صورة عكسية وهو الوجه السلبي من القيمة المقابلة، فالخير " كقيمة تستحسنها الجماعة وتسعى لاستكثارها واستمرارها وجعلها غاية في ذاتها لا ينفى أبدا وجود الشر كقيمة مناقضة للأولى. وعليه، يمكن النظر إلى القيم على أنها مفاهيم مجردة ذهنيا، مكتسبة تعليميا، مُنتقاة عاطفيا وتوجيهيا، مُلزِمة عمليا، مُوجهة سلوكيا، ايجابية وسلبية نظريا وواقعا.

4.2. مفهوم العملية التربوية: إنّ العملية التربوية أساس تنمية المجتمعات إذا تفاعلت وفعلت. و تمام العملية هو مسابرة الظروف التي تحتم علينا فرض أنفسنا في واقعنا المعاش، فلا يمكن أن نتلقى المعلومات دون أن نستثمره. إنّ للعملية التربوية معان، تختلف حسب أصحابها وفلسفتهم التربوية، ومحور اهتماماتهم وبيئتهم الاجتماعية. فمن المربين من يركز جلّ اهتمامه على المعارف والمعلومات. ومنهم من يعني بنو الشخصية لدى المعلمين. في حين يهتم آخرون باستثمار العملية. والتي بدورها تنعكس على سلوك المتعلم من زوايا مختلفة. هو ما سنتريه هذه الدراسة.

المحور الثاني: منهجية الدراسة: تمّ اختيارنا للمنهج **الوصفي التحليلي** لرصد الظاهرة المراد دراستها. وجمع معلومات دقيقة عنها، ويعتمد على دراسة الواقعة أو الظاهرة كما توجد في الواقع ثم التعبير عنها بوصفها كينيا وكما، وتوضيح خصائصها، مقدراً لحجم الظاهرة المدروسة ودرجة ارتباطها بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

المحور الثالث: الأبعاد الثقافية للهوية: الهوية هي، حسيلا لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التي يستمد منها الفرد، معنى لقيمتها، ويضع لنفسه من خلالها نظاما يشكل في إطار هويته، بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط السوسيو-ثقافي. باعتباره نظاما مرجعيا على المستوى السلوكي. وتقوم هذه النظرة للهوية على قاعدة تفاعل الفرد مع محيطه. والذي يكسبه القدرة الكافية على تجسيد قيم، وثقافة الجماعة التي ينتمي إليها، ويعمل على تعزيزها، بنفس الوظيفة التفاعلية التي يؤديها ضمن هذه الجماعة. وعليه، فإنّ الهوية هي، ذلك المركب البالغ التعقيد، ينمو مع تعزيز ثقافة الأفراد وترسيخ ثقافتهم التاريخية، والفكرية وتوسيع آفاقهم الثقافية والإنسانية، التي تركز وتعرّز وعي الانتماء إلى أمّتهم. هذا الانتماء، هو الذي يجعل للهوية معنى التمايز والذي تقام عليه تفاعلات ثقافية أساسية، تجعل الفرد يقي بهويته، تميّزه عن الآخر، في هذا المستوى نجد من الحتمية بمكان، التركيز والحرص على التميّز. وضرورة صياغة الذات في ثوب ثقافي تشكله خصوصيات الجماعة الاجتماعية والوطنية، بشكل

خاص على اعتبار أن الوطن، كفيل برسم المعالم الثقافية العامة للجماعات التي تعيش داخله، رغم بعض الفوارق التي تميّزها والتي يمكن اعتبارها مصدر غنى، لثقافة وطنية تؤسس لهوية ثقافية وطنية تغرس في الذاكرة، فهوية الجماعة أو الهوية الوطنية بشكل أعم، هي التي تبنى سيادة المجتمعات من خلال التميّز الذي يتناقض والخضوع الثقافي، أو من خلال ترقية الذات بنتمين الخصوصيات الثقافية للمجتمع. ومن المعروف، أنّ الجماعة لا تستقر على بنية ثابتة، لأن تفكير الفرد في ذاته يستمد مرجعية آرائه من الأبنية الثقافية في المجتمع ومنه يصنع القرار. فالهوية إذن، هي مرنة في ذاتها. وتستمد الهوية هذه المرونة من مختلف التفاعلات القائمة في المجتمع مما يضعها في دائرة العفوية، هو ما يجعل أن، محاولة خلق هويات معيّنة يؤول إلى نوع من التسلط والتعصب الفكري، الذي يفرض على جماعات معيّنة، انطلاقاً من آليات إيديولوجية وتربوية وتعليمية تستخدم كأدوات قويّة له. وعمليات التهميش التي تتعرض لها بعض الثقافات الفرعية في دول مختلفة من العالم، والوطنية. كما هي ثراء وانصهار الخصائص المختلفة للأفراد في المجتمع الواحد، فهي أيضاً تستخدم كإيديولوجيا، تفرض منطقاً فكرياً يخدم مصالح هيئات معيّنة. ويتم ذلك عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية والتلقين في النظام التعليمي الرسمي، الهدف منه بناء شخصية الفرد في المجتمع، وتشكيل الهوية الثقافية للجماعة فيه. ولقد كان إنشاء النظام التربوي المنظم والموجه من قبل الدولة، الوطن، هو حجر الأساس الذي قامت عليه الدولة، واستطاعت ضم جميع أفراد الوطن، بقيم الوقائع والأحداث. و الإيديولوجيا أيضاً، لها من الآليات ما يمكنها من تحديد علاقات الأفراد وسلوكياتهم. بعد تحديد المرجعية السياسية للهوية التي تميزهم. فالدولة هي التي تصوغ المرجعية الثقافية للأمة أو للثقافة، التي بها تعرف هذه الأمة. وآلياتها هذه، نلمسها في مضامين المناهج التربوية والتعليمية. و التنشئة الاجتماعية والإعلام ومختلف النشاطات الثقافية الأخرى. والهوية، تصفها الدولة بالوطنية. فجهاز الدولة هو الذي يفرض نموذج منفرد للثقافة والهوية، حتى وإن تطلب الأمر أحياناً، اللجوء إلى عمليات التصفية والتطهير العرقي⁸. من هنا، يبرز الأثر الفعلي للجماعة وأثر التصور الإيديولوجي في تشكيل الهوية الثقافية للجماعة، من خلال قدرة تكيف أحدهما على الآخر، ومنه تبرز عملية تحوير الهوية على شاكلة معيّنة، كما جاء في قول "غليون برهان" التمييز بين الهوية من حيث هي: واقع الجماعة المادي العملي، وبين تصور الجماعة لهذه الهوية. فقد أكون عربي الأصل واللغة- ولكنني أعتبر نفسي غير ذلك، أو أرى نفسي في مرآة عقيدية تجعلني أنظر إلى هذه الحقيقة الموضوعية نظرة ذاتية مختلفة. ويقدر تطابق التصور مع الواقع تكون قوّة الشخصية واتزانها واتساعها. بل وجودها كمقر لإدارة مستقلة".⁹ بذلك، يشخص "برهان غليون"، الهوية وقوة الشخصية قد تكون بقدر تطابق التصور مع الواقع. و هو ينفي أن يكون لأحد هذين العنصرين القدرة بمفرده، على خلق وتشكيل هوية قوية وواضحة. وفي ذلك يقول بأنّ "تحديد الهوية ليس على جميع الأحوال مسألة اعتراف بسيط بواقع. ولكن إعادة تركيب هذا الواقع المعقد الذي نسميه الشخصية التاريخية".¹⁰ ويرى مالك بن النبي أيضاً: "أن الثقافة كفكرة ذات

وجوه كثيرة ينبغي أن نطبق في تعريفها منهج الشيء المعقد، الذي لا يمكن أن يدرك في صورة واحدة".¹¹ إن هذه الرؤية الخاصة للثقافة تجعل ميدان التعليم والتربية، يواجه تحديات علمية لا يمكن تجاهلها. لما تقدمه للمهتمين من إمكانيات مرجعية تصاغ من خلالها الأهداف التربوية، ضمن البعد الذاتي من جهة، وبعدها الموضوعي من جهة ثانية. إذ يشكل البعد الذاتي، النظر في طبيعة التجربة الحياتية للجماعة من حيث هي كائن تاريخي حضاري، ضمن حركة تحددها إلى جانب طبيعة البعد الذاتي، مقتضيات البعد الموضوعي. بمعنى البعد الذي يحدد الثقافة ضمن بعد التعايش أو الصراع مع الآخر. فمالك بن النبي، لم يتناول التربية إلا في بعدها الاجتماعي، ولم يتناول الثقافة إلا في بعدها الحضاري. ولم يتناول الحضارة إلا في بعدها التاريخي. كما أنّ مسلمات مالك بن النبي التاريخية الحضارية هي الإنسان والتراب والوقت. فمن منطق التاريخ، يجعل تجارب الأمم ماضيها وحاضرها ومستقبلها، مرتبطا بمدى فعالية الإنسان، بقدرته وإرادته في تحقيق الأفضل. والتربية في جوهرها، دوما، تسعى لتحقيق الأفضل بالتحديث والتجديد. وتحديدًا في مناهجها وبرامجها التي تبنى، بحيث تعمل على تربية العمل تربية علمية وعملية. ويتجسد ذلك في الحقيقة التربوية القائمة على أساس إنماء القدرات الإبداعية الفردية منها والجماعية. فالهوية إذن تحتاج إلى وسائل إثبات. وهي الثقافة واللغة والمدرسة في أدائها للعمل التربوي. فالثقافة تربطها علاقة قوية بالهوية يصعب فكها. إذ كل هوية تختزل ثقافة. وكل ثقافة هي في عمقها هوية قائمة بذاتها. كما للغة علاقتها بالهوية، إذ هي المعبر عن الثقافة والهوية ولسانها. فاللغة العربية، كما يدرك الجميع، هي مرتبطة بالهوية الإسلامية لكونها لغة القرآن. و مدلول ذلك هو الارتباط القوي الجامع بين اللغة والهوية. مفاده، أنّ لا هوية دون لغة. كما أشرنا أيضا وبإسهاب عن علاقة الهوية بالمدرسة كوسيلة إثبات للهوية. بما لها من وظيفة تربوية واجتماعية تؤديهما للناشئة في المجتمع. فالمدرسة من خلال مناهجها، هي إما خادمة أو مغرّبة للهوية. إذ هي، إما أن تحافظ على مقومات هوية مجتمعنا. أو أنها تغريبية له. فتحمل بذلك مقومات الاغتراب الهوياتي عن المجتمع.

ومما تقدم، فإننا نحاول جادين في هذه الدراسة، التركيز على الدور الريادي الذي تتطلع إليه المدرسة الجزائرية، والذي ينبغي أن يكون مجسدا عبر كل مشاريعها وبرامجها، فالهدف الجوهري لها هو المحافظة على الهوية الأصلية ومقوماتها. وإيصالها إلى النشء الجديد دون تزييف. وكذلك العمل على تطويرها بإضافة كل ما يخدم الهوية الوطنية. ويجعلها قادرة على مواكبة المجتمع العالمي بكل ما يحمله من سلبيات وإيجابيات، في عصر يريد فيه الأقوياء بسط السلطة والهيمنة على الضعفاء، واحتوائهم من دائرة التخلف إلى عالم الأمركة. إنّ مفهوم الهوية في أساسه مفهوما سياسيا، إلا أنه لا يخلو من بعض الأبعاد الثقافية والحضارية، قال ذلك بصراحة الرئيس الراحل هواري بومدين في إحدى خطبه السياسية، "المشكل هو أن نعرف أي نمط من الحضارة نريد لأنفسنا ولأبنائنا. هذا السؤال يهم الجميع، الأوروبيين تماما مثل العرب والأفارقة. إنّ التجربة الجزائرية تبين أن مفهوم الهوية يبقى مفهوما فضفاضاً إن لم

يتلزم مع محتوى سياسي واقتصادي وتربوي ناجع، والتجربة السياسية قوامها المشاركة الواسعة والتمثيل الديمقراطي. فالهوية انتماء ولكنها أيضا ممارسة.

معاني الهوية ¹²		
مكونات الهوية	خطاب الهوية	خصائص الهوية
الشرعية التقليدية المتأتية من النسب مع إبراز الخصوصية القومية والتأكيد على التحامها مع البعد الإسلامي.	خطاب الشرعية	هوية تقليدية أساسها الانتماء للرسول وإمارة المؤمنين
النظرية العالمية الثالثة والكتاب الأخضر بأجزائه الثلاثة.	خطاب ثوري يطرح بدائل على المستوى العالمي	هوية عربية إسلامية ذات توجه أممي وثوري
ميثاق طرابلس 1962 ميثاق الجزائر 1964 الميثاق الوطني 1976	خطاب ثوري يبني على شرعية الكفاح المسلح والوعود بالتنمية والتقدم	هوية اشتراكية وثرورية
التحديث والتقدم والرقي	خطاب ليبرالي وضعي	هوية وطنية قطرية أساسها الجزائرية و الانفتاح على الغرب.

و المدلول السوسولوجي للتكامل الثقافي، هو وجود قدرا معيناً من الانسجام الداخلي، والارتباط الوظيفي بين عناصر الثقافة المختلفة. وبالتالي عناصر المجتمع المختلفة، يضمن للثقافة عدم انحلالها. بينما عدم وجود التكامل في الثقافة، يسبب اضطراباً للفرد، ويفقد الفرد كفاءته. و تظهر أنواع من الصراع قد تكون خطيرة لما يترتب عليها من فقدان للتكيف داخل الجماعة. فالتكامل الثقافي هنا، لا يعني أن تظل الثقافة في حالة جمود وثبات أو أن يكون التكامل تاماً، وإنما يمكن أن تمر الثقافة بعملية تغيير وتحويل نظراً لمرونتها. ويتخذ التكامل الثقافي أشكالاً مختلفة، فقد يكون التكامل آلياً بناءً على تقسيم العمل في الجماعة كما يراه "دوركايم"، وقد يكون عضويًا عند ما يعمل أفراد الجماعة بعمل متشابه. وهناك شكل آخر للتكامل، وهو المعياري، القائم على الاتفاق في قيم الجماعة وآرائها والوصول إلى الرضا العام الإجماع. أمّا الشكل الثالث، فهو التكامل الاجتماعي النفسي عندما يكون هناك أكثر من الرضا العام، أو الوصول إلى حالة من الشعور بالإشباع والراحة أو ما نسميه بالروح المعنوية.

المحور الرابع: مستقبل الهوية الوطنية في مواجهة التحديات في زمن العولمة:

بنزول الستار على القرن العشرين، وما عرفه من إبداعات في العلم والتكنولوجيا والأعمال الفنية البارزة في الأدب والسينما والموسيقى، وبانتصاراته وهزائمه وآثامه، تكون الإنسانية قد مرت بقرن من أعمق القرون غنى وخصوبة وثراء. ففيه تكشف آفاق العقل الإنساني التي ثبت أنه لا حدود لفضائها. ولا قيود تقف أمام قدرتها على الاكتشاف حتى على مستوى الفضاء الخارجي، وغير أنه أيضا في أوائل العقود من القرن الواحد والعشرين من خلال بحوث الهندسة الوراثية على حافة التحكم في نوعية الجنس ومعدلات ذكاء الإنسان ونوعية قدراته. وفيما يلي نحاول استعراض مدلول العولمة كظاهرة مستجدة في هذا القرن الجديد والوقوف على مكنون هذه الظاهرة، ومدلولها الاصطلاحي. إنّه، ظاهرة العولمة التي تشير إلى ازدياد كثافة التفاعلات والعلاقات فيما بين الدول على المستوى العالمي، وفي هذا الإطار عرّف "Henrik Holun et georges sorensen" أنّ "العولمة هي تكثيف للعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية عبر الحدود"¹³. أما أنتوني "جيدنز" "Giddens" فيرى أنّ "العولمة هي عملية تكثيف للعلاقات الاجتماعية عبر العالم على نحو يهيء لترباط التجمعات المحلية المتباعدة. بحيث تتشكل الأحداث المحلية على مقتضى أحداث تقع على بعد أميال عديدة والعكس بالعكس"¹⁴. ويتضح لنا من هذا التعريف أنه يركز على الطابع الجدلي للعولمة، حيث يشير إلى التأثيرات المتبادلة بين العالمي وبين المحلي، فكما أن العولمة تؤثر في الأحداث المحلية فإن العولمة ذاتها كظاهرة لا بد لها بدورها، أن تتفعل هي الأخرى بهذه الأحداث المحلية. وقد ارتبطت العولمة بالمشروع السياسي الأمريكي في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، وقد عبّر "R.Keohane" عن ذلك بقوله: "إن الهيمنة -ويقصد الهيمنة الأمريكية- تخلق الاستقرار بواسطة احترام مجموعة من قواعد اللعب"، ولعل ما يدعم هذا التصور ما أعلنه الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش" (الأب) أثناء انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة في البرازيل عام 1992 حين قال: "إن نمط حياتنا غير قابل للتفاوض، ممّا يوحي بأنّ قيم الليبرالية الغربية، وكذا نمط الحياة الأمريكية على وجه التحديد يتعيّن أنّ تكونا المعيار الحاكم في أي نظام دولي أو اتفاقية دولية". ولعل ذلك ما جعل وزير الثقافة الفرنسي السابق "جاك لانج" إلى أن يرفع شعار هو: "يا ثقافات العالم اتحدي ضد الغزو الثقافي الأمريكي" وكانت دعوة للحوار بين الثقافات، وذلك خلال مؤتمر منظمة اليونسكو الذي عقد بالمكسيك، كما يرى "محمد عابد الجابري" أنّ العولمة التي يجري الحديث عنها الآن هي نظام ذو أبعاد تتجاوز نطاق الاقتصاد لتشغل مجالات السياسة والفكر، وهي تشير إلى محاولة تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية على بلدان العالم أجمع، فالعولمة ليست إذن مجرد تطور تلقائي للنظام الرأسمالي، بل أنّها وبالدرجة الأولى دعوة إلى تبني نموذج معين أو بعبارة أخرى إنّها تمثل إيديولوجية تعكس الإدارة الأمريكية للهيمنة على العالم وأمركتته¹⁵.

أ - استعمال السوق العالمية كأداة للإخلال بالتوازن القائم في الدول القومية وبنظمتها، ولا سيما فيما يتصل بالرعاية الاجتماعية.

ب - اتخاذ السوق آلية للانتخاب "Selection" بالمعنى الدارويني للكلمة - أي لانتقاء الأقوى على اعتبار أن البقاء للأصلح. ومؤدي ذلك أن الدول والأمم غير القادرة على المنافسة ليس أمامها من مصير سوى الانقراض والزوال أو الخضوع والتبعية. وهكذا، يمكن القول أن العولمة هي عملية محاكاة ومدارة، وتتمثل في مجموعة من الأنشطة الغائية التي تتواجد خلفها إرادات واعية. تستهدف تحقيق غايات محددة، و اعتمادا على الوسائل والأساليب والأدوات الملائمة، والمتباينة من حيث طبيعتها. ولظاهرة العولمة أبعاد مختلفة، وهي أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية. واجتماعية وعسكرية وسكانية واتصالية وتكنولوجية وبيئية ومعرفية، بمعنى تخص مسحا شاملا لكل ما يرتبط بالمجتمع المحلي والعالمي. ولرصد هذه الأبعاد المختلفة يصعب علينا ذلك لسعة تفاصيلها، لذا نركز في بحثنا هذا على الأبعاد الثقافية ذات المقاربة مع موضوع دراستنا. ومن هذا المنظور، إذا كان هدف العولمة هو إزالة الحدود الفاصلة بين المجتمعات، والقضاء على فكرة المحلية أو الإقليمية. فإنه من الطبيعي أن يكون هدفها على الصعيد الثقافي هو محو الهوية الثقافية لمجتمعات الأطراف وطمسها، فالهوية الثقافية لأي مجتمع، إنما تتمثل أساسا في ذلك الشعور بالانتماء والولاء لنسق قيمي معين. ومن ثم فهي التي ترسم حدود التميز الثقافي بين الأنا والآخر على نحو ما سبق ذكره. ويتزامن محور الهوية الثقافية مع الترويج لفكرة الثقافة العالمية، على اعتبار أن ثمة مشتركا إنسانيا، عاما، ما بين بني البشر على المستوى العالمي، وأن رقة ذلك المشترك الثقافي آخذة في الاتساع بعامل تزايد الاحتكاك والتفاعل والاتصال الإنساني على المستوى العالمي. وهو ما ينبئ بقرب التوصل إلى ثقافة عالمية موحدة. ومن هذا، يحرص دعاة العولمة على تنمية ما يسمونه بالوعي العالمي، إذ يصبح من المتعين ومن الأرجح على الإنسان في عصر العولمة أن ينقل اهتماماته ومجال تفكيره من المستوى الوطني أو القومي إلى المستوى العالمي. باعتبار أن العالم كله اليوم قد أصبح يمثل كتلة واحدة.

وهكذا يبدو جليا، كيف أن الغرب يعتنق مفهوم **الواحدية الثقافية**، أو كما اعتبره البعض "الواحدية الحضارية"¹⁶. إذ يرى الغرب أن حضارته هي وحدها الحضارة العالمية أو الإنسانية، وإنها بمثابة النموذج الأوحدهم للتحضر والتقدم. و من ثم فهي القالب "Moule" الذي يجب أن تصب فيه الحضارات الأخرى كلها، لكي تتشكل على صورته. إن رواسب الثقافة المحلية مازالت باقية في اللاشعور الجمعي. والمؤثرة في اتجاهات الإنسان الجزائري، خاصة في تكوين الذات والعودة إلى الأصالة المجسدة في الإسلام الذي حاول الاستعمار تشويهه. ومن هنا يبقى الاستعمار هو المسؤول الأول في فوضى العالم الإسلامي ومعاناة المجتمع الجزائري خاصة، من أزمة هوية وانسلاخه من جذوره التاريخية التي تمثل ركنا أساسيا في تكوين الشخصية لدى الناشئة. والعادات الممارسة، هي الماضي الذي يعيش في الحاضر ويستشرف المستقبل¹⁷. إن أنظمة التربية والتعليم بمختلف أنماطها ومستوياتها، ليس فقط في تأهيل

الرأسمال البشري وإعداده وإكسابه ما يحتاج من معارف وخبرات ومهارات، وقيم ثقافية و اجتماعية. واتجاهات إيجابية قصد المساهمة في التنمية البشرية والاجتماعية الشاملة والمستديمة فحسب، وإنما أيضا لتعزيز المشروع السوسيو-حضاري، بكل مقوماته ومكوناته ومقاصده. وذلك أنّ نجاعة أي مشروع من هذا القبيل تظل مشروطة أساسا، بنجاعة ما يقوم عليه هذا المشروع. كنواة صلبة وكمحور وارتكاز، ومشروع تربوي متكامل الجوانب، واضح التوجهات والأهداف والمعالم. و لعل ظهور الإصلاح التربوي في الجزائر، اعتمد على مرجعية أجنبية موجهة لسيرورات الإصلاح التربوي في مستهل القرن الحالي (القرن 21). وقد أثار هذا الإصلاح جدلا فكريا وتربويا وسياسيا واجتماعيا، بمختلف الأشكال والمستويات والخلفيات والتصورات والرؤى، وطبيعة الفهم وردّات الفعل المتراوحة ما بين المعقول واللامعقول، والواقعي والخيالي والعلمي والإيديولوجي. والنقد المنهجي البناء، والنقد المبالغ فيه الهدام... إلخ. هذا كاف، كمدلول لما أصبحت تشكله المسألة التربوية في مجتمعنا من ثقل. وما أضحت تثيره من تساؤلات وانشغالات، متعددة الأبعاد والدلائل تعدّت القطاع التربوي نفسه، لتطول الحقل الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي العام. وللتفعيل المنظومة التربوية، يجب الإقرار بالقيمة التنموية و الحضارية لأنظمة التربية والتعليم. باعتبارها دعامة للتنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية المتكاملة. إنّ درجة الوعي بهذا المعطى ومدى قدرة المجتمع على الأداء العقلاني لنظامه التربوي. والاستثمار الرشيد لرأسماله البشري، بشكل يخدم أهداف الإنماء والتحديث و مواكبة العصر معرفيا و حضاريا.

المبحث الخامس: الإقترب الميداني للدراسة:

1.5. مجالات الدراسة:

المجال الزمني: قامت هذه الدراسة بعملية البناء القاعدي لمجتمع البحث أين تم اختيار المبحوثين لجمع البيانات لعملية تشخيص الظاهرة تمثلت في مرحلتين وهما مرحلة إعداد الاستمارة والتي بدورها مرت بالمراحل التالية:

أ- مرحلة الإعداد الأولى للاستمارة: وكان ذلك في شهر أفريل بحيث تم توزيعها على التلاميذ في يوم 15 أفريل 2016م وتم استرجاعها في 18 أفريل 2016. واختيار هذا التاريخ كان عن قصد، بحيث يكون التلميذ المبحوث قد توصل إلى دراسة أكثر من 2/3 المقرّر الدراسي. ما يمكّنه من الإدلاء برأي حول المناهج المقررة عليه بصفة عامة، وموضوع الدراسة بصفة خاصة، وأيضا يتمكن من تبرير مدى إقباله أو عزوفه عنها. أمّا مرحلة التوزيع النهائي للاستمارة وكان ذلك في شهر ماي بحيث تم توزيعها على أفراد العيّنة المختارة في 10 ماي 2016 وتم استرجاعها بعد يومين من ذلك التاريخ، في 12 ماي 2016، قبل موعد الامتحان التجريبي البكالوريا(بكالوريا بيضاء)، كما نشير أنّه تم استرجاع أغلب الاستمارات الموزعة. إلّا القليل منها الذي ضاع ولم يسترجع لحرصنا ووقوفنا عليها لإنجاح العملية. بينما المجال المكاني للدراسة أجريت في "ثانوية عقبة بن نافع في العاصمة و ثانوية الخنساء في تيزي

وزو". وقد تمّ اختيار هذه العينة دون غيرها، نظرا لكونها من أعرق وأقدم الثانويات وأكبرها في ولاية الجزائر وأخرى في ولاية تيزي وزو.

2.5. تقنية البحث المستعملة: قمنا من خلال دراستنا، باستعمال تقنية الاستمارة في البحث الميداني. والتيا احتوت على 35 سؤال. تمت صياغتها بطريقة بتوظيف طريقة الأسئلة المركبة بأكثر من متغيرين، التي بتفسير الظاهرة المدروسة وتحليلها إحصائيا و سوسولوجيا تحليلا علميا بما يتطلبه التخصص. وبعدها انتقلنا إلى مرحلة التحليل الإحصائي والسوسولوجي لهذه الجداول. فعلى هذا النحو استطعنا الوصول إلى نتائج الدراسة.

3.5. العينة و مواصفاتها: اتبعنا في هذه الدراسة طريقة المعاينة التي تتناسب وتمثّل المجتمع الأصلي. ويلزم عملية المعاينة شرطين أساسيين:

أ- تحديد المجتمع الأصلي.

ب- تحديد حجم العينة.

إنّ مجتمع البحث يتمثل في تلاميذ التعليم الثانوي. و بالأخص تلاميذ السنة الثالثة ثانوي. ويعود اختياري لتلاميذ مستوى السنة الثالثة، كون أن هذه المرحلة من العمر، تمثل مرحلة الانتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد(أقل من 17 سنة إلى أكثر من 18 سنة). بحيث يمكن ملاحظة موقف التلميذ، بأكثر وضوح. و تكون البيئة الاجتماعية لهذه الفئة من المراهقين أكبر اتساعا وتمايزا عنها في مرحلة الطفولة. إذ يتم إدراج القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص المقربين إلى الفرد. وألاحظ مدى تأثير هؤلاء الأشخاص على الحركية السلوكية للمراهق. يضم تلاميذ السنة الثالثة ثانوي المقدر عددهم ب(900 تلميذ و تلميذة)، لكن لكي تشمل الدراسة على جنس الذكور والإناث، والشعب الثلاث (آداب وفلسفة وعلوم تجريبية، وتسيير واقتصاد)، تمّ الاعتماد على المعاينة بالحصص. و كما هو معلوم، أنّ استخدام هذه الطريقة، التي يتم تطبيقها في اختيار أفراد من بين الفئات ذات خصائص مختلفة. وعليه تمّ اختيار العينة على أساس متغيرات المراقبة كالاتي:

1- متغير المستوى: السنة الثالثة ثانوي.

2- متغير الجنس (الذكور والإناث).

3- متغير الشعبة (آداب وفلسفة، علوم تجريبية، وتسيير واقتصاد). ومن أهم الأسباب التي أدت إلى اختيار هذه الطريقة دون غيرها هي ما يلي:

1- وجود متغيرات ضابطة ومراقبة تساعد على سحب العينة.

2- تتم بسرعة كبيرة، وسهلة في نفس الوقت.

3- تتميز بقدرتها على إعطاء معلومات وأدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث. وعلى هذا الأساس تمّ الاعتماد على نسبة سبر 1/3 مما أعطى عينة حجمها 300.

$$\times 1/3 = 900 \times 1/3 = \underline{300}N = n.1/3 \quad F = 900 \quad N$$

n = حجم العينة.

N = المجتمع الأصلي.

F = نسبة السبر

وبالتالي تعيين وتحديد الحصص، تم طبقا للتوزيع الإحصائي للفئات حسب متغير الشعبة، مختارة داخل المجتمع الأصلي. كما يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم 01 مواصفات العينة:

تسيير واقتصاد			علوم تجريبية			آداب وفلسفة			الجنس الشعبة
n'3	= 1/3F	N'3	n'2	= 1/3F	N'2	n'1	= 1/3F	N'1	
42	1/3	128	68	1/3	202	52	1/3	156	الذكور
30	1/3	88	62	1/3	188	46	1/3	138	الإناث
72	1/3	216	130	1/3	390	98	1/3	294	المجموع

$$900 = 294 + 390 + 216 = N = N'1 + N'2 + N'3$$

$$n = n'1 + n'2 + n'3 = 98 + 130 + 72 = \underline{300}$$

جدول رقم 02: خاص بتوزيع أفراد عينة البحث.

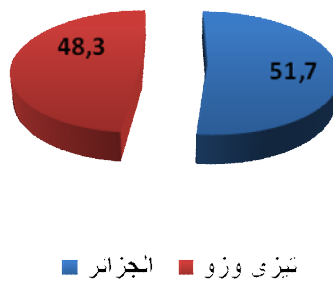
المجموع الكلي		تسيير واقتصاد		علوم تجريبية		آداب وفلسفة		الجنس الشعبة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
54	162	58.33	42	52.30	68	53.06	52	الذكور
46	138	41.66	30	47.69	62	46.93	46	الإناث
100	300	100	72	100	130	100	98	المجموع

و عليه فقد قدرت نسبة السبر حسب القانون:

$$T = n \quad \text{ب:} \quad 300 = 0.33\% \text{ من مجموع المجتمع الأصلي للبحث.}$$
$$900 \quad N$$

وبالتالي يكون حجم عينة الدراسة 300 وحدة بحث.

الشكل (01) توزيع المبحوثين حسب الولاية



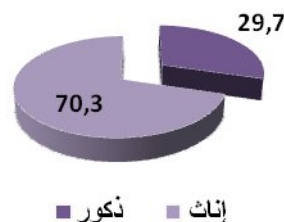
نستنتج من بيانات هذا الجدول أن عدد التلاميذ من الجنسين (ذكور - إناث) في كل من الولاياتين العاصمة و تيزي وزو فيه تقارب كما تدل عليه النسب المذكورة أعلاه.

جدول رقم (03) توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة (%)
ذكور	89	29,7
إناث	211	70,3
المجموع	300	100

يظهر لنا توزيع المبحوثين حسب الجنس، أن نسبة الإناث تفوق بكثير نسبة الذكور، حيث بلغت على الترتيب 70,3% و 29,7%.

الشكل (02) توزيع المبحوثين حسب الجنس



نستنتج من بيانات هذا الجدول أن أغلبية التلاميذ من الجنسين (ذكور - إناث)، وتفوق نسبة الإناث على الذكور يرجع إلى إمكانية إعادة السنة في القسم النهائي، أو خلال المسار الدراسي لهن في المراحل التعليمية الأساسي والثانوي. هذا ما يدل على أن معيار الجنس له دلالة واعتبار في إمكانية إعادة السنة لأي تلميذ خاصة فئة الإناث بنسبة 70,3% لتمسكهن أكثر بالدراسة.

المحور السادس: استنتاجات الدراسة: مما تقدم، أفرزت هذه الدراسة الميدانية جملة من النتائج نستعرضها كما يلي:

1. تبين لنا أنّ الأفق الثقافي الواسع في محيط الفرد والمجتمع ككل، والمكتسبة من شبكة الاتصال الإعلامية والتكنولوجية، ساعد على إبعاد التلميذ عن تناول المادة الفكرية والثقافية من المصادر المدرسية كالكتاب المدرسي. راجع لعدم كفايتها وعجزها عن إشباع رغبة وفضول الناشئة، وتعطشها للمعرفة الحقيقية بالواقع المحلي و الدولي.
 2. التلميذ في الوسط الاجتماعي، تعرض عن طريق وسائل المعرفة التكنولوجية (الانترنت) إلى عمليات التشويه للشخصية الوطنية، والتشكيك في ثوابت الأمة، وتشويه الأحداث التاريخية للثورة التحريرية الكبرى لأغراض أيديولوجية تخدم المصالح الشخصية لهم. و بناءً على ما تقدم، فإننا نوصي بضرورة العناية الهادفة بالتلميذ الجزائري من قبل الوصايا الرسمية. وزارة التربية والتعليم. و تكوين الناشئة، تكويننا يغرس فيهم الروح الوطنية والقومية.
- توفير وسائل تعليمية، للتدريس المادة. كالكتب والخرائط والصور ووسائل أخرى ..، تتماشى والحداثة المعلوماتية لكل من الأستاذ والتلميذ. لكونهما عنصران أساسيان في تفعيل العملية التدريسية.
 - دعوة المدرسة كمؤسسة تنشئية هامة، نحو الانفتاح على المؤسسات التنشئية الأخرى كالأسرة. والمسجد و التعاون فيما بينها للبناء التربوي الناجح والفعال.
 - على الوسط التربوي والأسري والمشرفين على عملية الوسائل التكنولوجية الحديثة، الانتباه إلى للمخاطر المترتبة عن الاستعمال اللاواعي لشبكة الانترنت، المستغلة من قبل جهات خفية غير معلومة. تقوم ببيت سمومها في الوسط الشبابي. وذلك بنشر أفكار قومية عقائدية غريبة عن المجتمع الجزائري، وحتى على المجتمعات العربية والإسلامية. مستهدفة بذلك تشويه الهوية الوطنية وضرب الإسلام والأمة الإسلامية.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة، حاولنا الكشف عن الدلالة السوسولوجية لعملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري. و ما أصبحت تشكله المسألة التربوية في مجتمعنا من ثقل، وما أضحت تثيره من تساؤلات وانشغالات، متعددة الأبعاد والدلائل تعدت القطاع التربوي نفسه، لتطول الحقل الثقافي والسياسي

والاقتصادي والاجتماعي العام. و لإنجاح المنظومة التربوية، يجب الإقرار بالقيمة التنموية والحضارية لنظم التربية والتعليم، باعتبارها دعامة للتنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية المتكاملة. ولا يمكننا تحقيق ذلك إلا بدرجة الوعي لهذا المعطى. ومدى قدرة المجتمع على الأداء العقلاني لنظامه التربوي. و كذا الاستثمار الرشيد لرأسماله البشري، بشكل يخدم أهداف الإنماء والحدثة و التحديث والمواكبة المعرفية والحضارية. والعمل على معالجة الفضاء والمحيط التربوي بعقلانية. و الذي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة. والخروج إليه منها، بكل ما يعود بالنفع على المجتمع، ممّا يتطلب نسج علاقات جديدة بين المدرسة وفضائها البيئي التربوي والاجتماعي والاقتصادي و السوسيو-ثقافي.

الهوامش:

1. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، ... من الحداثة إلى العولمة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص ص 37 - 41.
2. Marie Duru-Bellat, Agnès van zanten, sociologie de l'Ecole, 2^{eme} Edition, Armand Colin, Paris, 2002, P 213.
3. Philippe Mérieux, La pédagogie entre le dire et le faire, ou le courage des commencements, Edition esf, France, 2007, P 211.
4. أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، 1996 ص 30.
5. حمود سمير المنير، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2000، ص146.
6. رشيد حمدوش، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة- دراسة ميدانية مدينة الجزائر نمودجا توضيحيا. الجزائر: دار هومة، 2009، ص281-282.
7. رشيد حمدوش، مرجع سابق، ص111-112.
8. محمد فريد عزي. الأجيال القيم مقارنة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر. أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع 44 السياسي. كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة السانية وهران، سنة 2017،-2018، ص ص79-81.
9. على أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1993، ص 38.
10. Joseph Sumpf, Dictionnaire de sociologie, librairie Larousse, Paris 1973; p 9.
11. معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 172.
12. غسان منير حمزة سنو وعلي أحمد الطراح، الهويّات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2002، ص 36.
13. برهان غليون، المحنة العربية - الدولة ضدّ الأمّة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص 59.
14. السيّد يسين، العالمية والعولمة، ط2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 92.
15. ممدوح محمود منصور، العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2007، ص11.
16. محمود عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ورد في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 228، فيفري 1998،

17. محمود عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ورد في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 228، فيفري 1998، ص 16.
18. Abdelghani Megherbi, Culture et personnalité dans la société Algérienne de Massinissa à Nos jours, SNED, Alger, 1982, p p 29 – 140.
19. أكاديمية المملكة المغربية، مستقبل الهوية أمام التحديات المعاصرة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998، ص 41.
20. Toualbi (N), Mutations sociale et anomie, premières journées méditerranéennes de criminologie, crête, 1979, p 69.
21. حسن مصطفى عبد المعطي، النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص 68.